

أدب الرحالة الجزائريين إلى مكة والمدينة: دراسة وصفية تحليلية

The Tales of Algerian Journey to Mecca and Medina: Descriptive and Analytical Study

Sastera Pengembaraan Masyarakat Algeria ke Mekah dan Madinah:
Kajian Deskriptif dan Analisis

زوهري وليد*

ملخص البحث:

نتناول في هذه الدراسة عرض كتاب الرحلة والكشف عن مكوناتها وأصنافها، فنرصد الاتجاهات الأساسية التي عرفت كتاب الرحلة الحجازية في بلاد الجزائر العثمانية، ونعرف بأعمال علماء الجزائر وأدبائها عبر عرض مجموعة من الرحلات الحجازية المنظومة والنثرية لأدباء جزائريين عاشوا خلال الحكم العثماني للجزائر. ومن أهم النتائج التي نستخلصها من دراستنا لهذه النماذج ما يأتي: كل الرحلات مكتوبة باللغة العربية الفصحى ما عدا رحلة ابن المسايب التلمساني؛ وتمحورت الرحلات حول موضوع زيارة بلاد الحرمين الشريفين؛ واشترك الرحالون الجزائريون في فقه المناسك، واختلف شعورهم تجاه مكة المكرمة والأماكن المقدسة في بلاد الحجاز؛ وتزداد العناصر الأدبية بروزاً في الرحلات

الشعرية حيث يؤدي الخيال الشعري دورا بالغ الأهمية في التعبير عن خلجات الشاعر
الرحال.

الكلمات المفتاحية: بلاد الحرمين الشريفين - لقاء العلماء - زيارة المعالم المقدسة -
الوصف الجغرافي - الأحداث التاريخية.

Abstract:

The study aims to present the tales of journeys undertaken and uncover their elements and categories. Subsequently, it traces the basic directions of the writings of the Hejaz travelers on their journeys to the Algerian countries under the Ottoman Empire. The works of Algerian scholars and literary figures through their journeys to Hejaz in the forms of prose and poems during the Ottoman era are also studied. Among the significant findings of the study: All of the works were written in Standard Arabic except for the work of Abu al-Masayeb al-Tilmasani; the main themes were on the visits to the two holy places, the travelers also participated in the search of knowledge regarding the conduct of Hajj and Umra; their feelings toward the two holy places were mixed; the literary aspects of the journeys were more apparent in the form of poems when their poetry imagination played a significant role in expressing feelings of the traveling poets.

Keywords: The two Holy Cities - Meeting of The Scholars - Visitation of Holy Places - Geographical Description - Historical Events

Abstrak:

Dalam kajian ini kita akan mengutarakan karya pengembaraan, mengesan komponen serta kategorinya, seterusnya memerhatikan arah tuju asas dalam karya pengembaraan ke negeri-negeri *Hijāz* di Algeria zaman '*Uthmāniyyah*'. Kita akan mengetahui karya-karya para '*Ulamā*' serta sasterawan Algeria pada zaman pemerintahan '*Uthmāniyyah* menerusi sastera pengembaraan ini samada berbentuk puisi atau prosa. Antara dapatan penting kajian ini ialah: karya-karya pengembaraan ditulis dalam bahasa Arab baku kecuali karya *Ibnu Al-Musāyib At-Tilmisānī*, karya pengembaraan ini berkisar pada ziarah dua Tanah Haram, kesemua pengembara Algeria berbincang tentang hukum berkaitan ibadah haji, terdapat emosi berlainan terhadap Makkah Al-Mukarramah dan tempat-tempat suci yang lain di *Hijāz*, komponen sastera sangat ketara dilihat dalam puisi pengembaraan yang mana khayalan memainkan peranan penting dalam penungkapan emosi sang penyair.

Kata kunci: Tanah Haram – Mesyuarat '*Ulamā*' – Ziarah Ke Tempat Suci – Keadaan Geografi – Peristiwa Sejarah

مقدمة:

تمثل كتابة الرحلة صنفاً متميزاً من الكتابة الأدبية التي عرفتها بلاد الجزائر العثمانية، ويعتبر هذا الصنف امتداداً لكتابة الرحلات التي عرفها المغرب والأندلس من قبل، مع رحلات ابن رشيد (ت ٧٢١هـ)، وأبي القاسم التحجبي (ت ٧٣٠هـ) والعبدي (ت بعد ٧٤٠هـ)، وأبي البقاء البلوي (ت ٧٦٨هـ) والمقري الجد (ت ٧٥٩هـ)، والقلصادي (ت ٨٩١هـ)، وغيرهم.

وتتحرك نفس الدوافع التي عهدناها من قبل في إنتاج الرحلات المذكورة، لتكون وراء كتابة أكثر الرحلات التي عرفتها الجزائر. وقد كانت الرحلات إلى بلاد الحرمين الشريفين هي المقصد الأول للرحالة الجزائريين، فقد أدرك هؤلاء قدسية أرض الحجاز، وعلموا خيرات التوجه إليها فهي باب علم، وسبيل إلى التصنيف، يدون عبرها الحجاج الحكماء مروياتهم، وملاقاتهم بالعلماء، لقوله تبارك وتعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾

لقد عرف التراث الجزائري كتابة الرحلة الحجازية، والتي وإن تباعدت أشكالها، وتنوعت أحجامها ونصوصها تبقى رهينة مجموعة من الثوابت تعطيها صفة الانتماء إلى صنف الرحلة الحجازية وهي:

- أنها تقوم على هدف أساسي، وهو الذهاب إلى الحجاز، بقصد تأدية مناسك الحج، والقيام بزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وبذلك أخذت تسميتها بالرحلة الحجازية.
- أنها تحمل أوصاف رحلة يمثلها الحديث على مجموعة من المراحل، تصور التنقل والسفر، وتتولد فيها ومعها مختلف المصاعب والمشكلات التي تصادف الرحالة عادة، في البر أو في البحر، مهما اختلفت الطرق وتنوعت وسائل السفر.
- أن الحديث على المناسك وطريقة تأديتها، يكاد يكون متشابهاً بين مختلف نصوص الرحلات الحجازية؛ لأن الإحرام والوقوف بعرفات والطواف والسعي بين الصفا والمروة، هي الأركان التي قام عليها الحج منذ شرعه الله للناس.

وزيادة على هذا، فإن مدة الحديث عن المناسك، وكيفية تأديتها، تصبح من الضروريات الجارية في كل الرحلات الحجازية، مما يجعلها عملاً ثابتاً تشترك فيه أعمال هذه الرحلات بما فيها الرحلات المختصرة أيضاً.

ويصاحب في الغالب هذا الوصف لممارسة المناسك في وجهها التطبيقي حديثٌ قد يطول أو يقصر عن الجانب النظري لمناسك الحج، ويستعرض التصور الفقهي حوله، وما تضمنته مواقف بعض المصنفات الفقهية تجاهه وكيفية الحسم في تقرير بعض الاجتهادات في الموضوع، إما باستحضار نصّ الحديث قولاً أو فعلاً، وإما بالاعتماد على ما سبق من أقوال الأئمة واجتهادات الشيوخ.

تحاول هذه الرحلات أن تسجل ما ينتاب الحاج من شوق وحنين إلى البقاع المقدسة، وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم -خاصة الرحلة الشعرية- وما يحمله من لُحفة في تحقيق رغبة الوصول، وتطلع إلى مواجهة معالم الحج.

وتحتفظ في الأغلب -رغم تفاوت قدرات كتابها الأدبية- برصد آثار المواجهة الأولى لهذه المعالم عند الحاج، وما تحدثه من انفعال في نفسه، وهو يشاهد المعالم أول مرة في واقعيتها، بعد أن ظل وجودها لديه ذهنياً، تحمل صورته أحداث السيرة النبوية، وتنقله نصوص الأحاديث النبوية، فيحدث لديه من الأثر في صدمته الأولى أمامها، ما يحوّل الموقف إلى لحظة خشوع وتبتل وسكينة، ويفجر لديه من الأحاسيس والانفعال، ما تعكسه تلك الآداب والأعمال الشعرية التي ينشدها -قصائد من إنتاجه، أو من مقطوعات غيره- تعبيراً عن الفرحة،² وكشفاً عن مخلفاتها في نفسه، وإثارة لما يحمله من وقع هذه المعالم، وقديسيته في وجدانه ووعيه.

والتعبير عن هذه المواقف، هو أمر، لا تكاد تخلو منه مواد رحلة من الرحلات الحجازية، مما يجعلها من الثوابت المشتركة في عمل الرحلة الحجازية التي أنتجها الرحالة الجزائريون، على الرغم من نسبيتها لتفاوت القدرات الأدبية عند أصحاب هذه الرحلات، وطواعية العمل

الشعري عند هذا دون ذلك، مما يجعل أمر التعبير عن هذه الآثار والمواقف تتباين بين إنجازها وتوسعها.^٣

ويصادف، في الأغلب، التعبير الأدبي عن هذه المعالم والآثار، حديثٌ يستحضر به المشاهد الصورة التاريخية لهذه المعالم، إما في مكة المكرمة وبين ربوعها ومعالمها، وبخاصة البيت العتيق، ومقام إبراهيم، وأبواب الحرم، ومنزل الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة (رضوان الله عليهم)، وإما في المدينة المنورة حيث المسجد النبوي وروضة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ومدافن الصحابة (رضوان الله عليهم)، وغير ذلك من المعالم.

والحديث عن المعالم التاريخية في الحجاز، وبخاصة المقدسة منها، يكاد يكون قاسماً مشتركاً بين مختلف الرحلات الحجازية، رغم تفاوت القدرة على الوصف أولاً، واستحضار التواريخ المرتبطة بها في السير والمغازي بين كتاب هذه الرحلات، إلا أنها في عمومها، تحتفظ بحظها من الوصف العمراني والتاريخي لهذه المقدسات: البيت العتيق، والحرم ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعض معالم مكة، والمدينة، والبقيع، وأحد، وبدر، وغار حراء، وبعض المساجد كمسجد قباء ومنى، وعرفات، وغيرها.

- أنها تقوم بوصف ما يجري من أحداث الرحلة وتسجيلها، وإن تفاوتت قدرات الوصف بين أصحابها وتباعدت قوة الملاحظة والتسجيل بين كتابها، وغالباً ما ينصرف هذا الوصف إلى إبراز بعض الأحداث الأساسية التي يقوم عمل الرحلة بها، ويرتكز إليها باعتبارها تشكل مجموعة من الثوابت تتركب منها هذه الأحداث وتعطيها صفة التميز على أنها أحداثٌ ووقائع، وتبدأ عملية الوصف على النحو الآتي:

أ. وصف الاستعداد للرحيل، بما فيه وصف حالة الشوق للذهاب إلى الحج وإلحاحه على قرار الرحيل، والحسم فيه فتبدأ عملية تيسير الأسباب بالبحث على الرفقة، وإعداد العدة للسفر بما تلزمه الطريق، من أموال، وحماية، ثم تأتي لحظة السفر، وبداية الرحلة، بتوديع الأهل والأصحاب.

ب. وصف مراحل الرحلة وذكر مميزاتها، ويقوم فيها الحديث، إن كان السفر في البر، بذكر المسالك ووعورتها والطريق وأحوالها، وأماكن النزول والمبيت والأزواد وخصوصيتها. وإن كان السفر في البحر، فإن الحديث يدور حول ذكر المراسي التي يتم النزول بها، والظروف التي تهيأت للوصول إليها أو الإقلاع منها والبحث عن المراكب التي هي مهيأة للسفر وكيفية الركوب بها، والمعاملة التي يلقاها الراكب فيها.

ج. وصف حالة الراحلين أثناء السفر، إما في البحر بالحديث عن المركب ونمط الحياة فيه، وظروف السفر في البحر والجماعة المسافرة على متنه، يقول المقرئ في وصف رحلته البحرية: (فكم استقبلتنا أمواجه بوجوه بواصر وطارت إلينا من شراعه عُقبان كواسر، قد أزعجتها أكف الريح من وكرها، فسمعنا للجبال صفيرا وللرياح دويًا عظيمًا. . والموج يصفق لسماع أصوات الرياح فيطرب بل ويضطرب، فكأنه يشرب من كأس الجنون)،^٤ وإما في البر، بذكر الركب، وأميره، ونظامه، وحالته في السير والإقامة، وفي الحراسة والحماية وفي النزول والمبيت، وتأدية الصلوات والركب إن كان بمفرده، أو بصحبة ركب من بلاد أخرى، وقد ذكر المجاجي أن الركب المصري قد استعجلهم في الخروج من بلاد الحجاز:^٥

وأضعفنا المصري حتى خرجنا إذ على غير وجه لايق بالعجيلة

كما توصف الحوادث الجارية أثناء الطريق، مما يمكن أن يكون عادياً في حياة جماعة من الناس، من حدوث مرض أو وفاة، وقد ذكر المجاجي أن بنت شيخ شيوخهم توافها الله في "جريدة" ودفنوها "بالبقيع"،^٦ ومما يمكن أن تحمله الظروف الطارئة من غزارة أمطار، وجريان أنهار، واعتراض قطاع الطريق، وسرقة المتاع، وغير ذلك من العوائق التي يصعب معها سير الرحلة حيث يعاني الركب قلة المياه، أو شدة الحرارة، أو انعدام العشب والكلأ للإبل.^٧ هذا إن كان السفر برًا، وإن كان في البحر فإن الأمر لايسلم أيضاً من مخاطر القراصنة، ومن هول

البحر وهيجان أمواجه وعواصف رياحه، مما يمكن أن يكون امتحاناً عسيراً للراجلين عبر البحر.

كما توصف المجتمعات التي يتم المرور بها، والعمائر التي تؤدي إليها مراحل الرحلة، وخلالها يتم التعرف على القرى والثغور والحواضر، ووصف عمارتها وحضارتها ويتم التعرف أيضاً على أهل هذه العمائر، وعاداتها ومواقفها. وقد تُنتقد بعض عاداتها إذا كانت لا تتناسب مع ما يتطلبه أن تكون عليه صورة المجتمع الإسلامي المتزن حيث قام أبو الراس العسكري بدم حسد وبغض بعض أهل تونس ممن تملكهم الشيطان فيقول: (ثم إنَّ بعض العلماء لما سمعوا بإكرامه لي اعتراهم الحسد والكمد والمكر، وقد بدت البغضاء من أفواههم، وما تخفي صدورهم أكبر).⁸

أما حسين الورتلاني فإنه يتحدث عن حسد ومقت متفشٍ عند أهل مصر لكل ما هو مغاربي فيقول: (فلا تجد أحداً من مصر إلاَّ يحتقر المغاربة، حتَّى كادوا أن يخرجوهم من الإسلام، فترى المغربيَّ إذا تكلم تعصبوا عليه بالباطل، ولو بالزور، فلم ينفع فيهم إلاَّ عدم مخالطتهم).⁹

تتيح هذه الأسفار التواصل العلمي والاجتماعي بين أهل الجزائر وبقية المجتمعات الشرقية الأخرى، وخاصة الأماكن التي تمتد فيها إقامة الحجاج الراحلين، فيكون فيها متسع من الوقت للتعرف على نشاط أهلها الاجتماعي والعلمي، ويكون لأهل هذه المناطق أيضاً مجال أكثر لمعرفة من بركب الحاج المارَّ بهم، من الشخصيات التي تستحق التعرف إليها والاستفادة منها، إما في وضعها العلمي المتميز، وإما لصلاحها، فيُتبرك بها ويُغتنم دعاؤها. ويمثل عنصر التواصل العلمي الواجهة الأكثر إثارة في أعمال الرحلات الحجازية، فتشترك فيها جميعاً دون استثناء مع اعتبار نسبة التفاوت بينها.

وتتنوع واجهة التواصل العلمي بين الجزائر، وبين ما يقع في مشرقه من الحواضر التي يمر بها الراحل إلى الحجاز في طريقه، فتبرز حواضر تونس وصفاقص وجربة وطرابلس ومصراتة، والإسكندرية، والقاهرة ومكة والمدينة فيعقد رجالها العلماء والطلاب صلات الترابط بين من يَفِدُ إليهم من رجال الجزائر من الراحلين إلى الحجاز:

- إما بالأخذ عن علماء الجزائر الوافدين عليهم، والاستفادة منهم -وهو أمر نادر- فقد ذكر أبو الراس المعسكري أنه جالس العديد من العلماء في تونس وقد استفادوا من علمه الكثير.^{١٠}
- وإما بالبحث على علماء المشرق والأخذ عنهم، إما بملازمتهم للمجالس العلمية التي يقيمونها، والاستفادة منهم برواية أو إجازة، وإما مجرد بعض القراءات السريعة التي تشمل أوائل بعض المصنفات الحديثية، أو قراءة بعض الأحاديث.
- وإما في حضور بعض مجالس العلم بالمشرق عند بعض علمائه، ووصف ظروف إقامتها، وما يتداوله الشيخ من مادة في التدريس بها، والمصنفات التي يعتمد عليها، وكيف يتحلّق حوله تلامذته وطريقته في التدريس وشرح ما يقدمه في مجلسه، يحدث هذا في كثير من الرحلات الحجازية التي حاول أصحابها التعرف على حلقات بعض الشيوخ أثناء زيارتهم لهم، في العمائر التي يمرون بها في طريقهم إلى الحج. ويحدث كذلك عند زيارة بعض المراكز العلمية الشهيرة كالأزهر في مصر، والزيتونة في تونس، وغيرهما.
- وإما في التعرف على ما يمثله إنتاج بعض العلماء في التأليف، ونقل بعض مؤلفاته، واستصحابها عند العودة إلى الجزائر، وقد تثير الانتقاد عند بعضهم فيكتبون ردوداً وتعليقات عليها.

عرض بعض النماذج التطبيقية:

لم يدون الجزائريون رحلاتهم الحجازية إلا منذ مدة قريبة نسبياً، مقارنة بالمدونين المغاربة الذين كانت رحلاتهم مكتوبة بل معروفة ومتداولة منذ قرون طويلة، إلا أن هذا لا يعني غياب الرحالة الجزائريين، وإنما يعود إلى كون أغلب الرحالة لم يسجلوا مشاهداتهم بسبب غياب حسن التدوين، فضلاً عن بقاء الكثير منهم في البقاع المقدسة مثل عيسى الثعالبي وأبو عصيدة البجائي. وخلال العصر العثماني -أي مدة دراستنا- اهتم الجزائريون بصورة خاصة بتدوين رحلاتهم إلى بلاد الحجاز وبلاد الحرمين وفي التراث الزواوي رحلتان لأبي عصيدة

البجائي^{١١} ولكنهما ضائعتان، ورد ذكرهما في رسالة الغريب إلى الحبيب^{١٢} وهي إحدى مراسلات البجائي إلى أبي الفضل المشدالي وقد سمى الرحلة الأولى أنس الغريب وروض الأديب وهي عبارة عن رحلة إلى بلاد الحجاز يصف فيها الطريق وأحوال الناس والقبائل والبلدان والأرجح أنها دامت أعواماً، أما رحلته الثانية فلا نعرف عنها شيئاً، وأما الرحلات الحجازية المعروفة فهي كالاتي:

١- رحلة أحمد المقرئ عبر كتاب رحلة في المشرق والمغرب وكتاب "نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب": (١٠٤١ - ١٦٣١ م)

لعلّ أولى رحلات القرن الحادي عشر للهجرة هي تلك التي ألفها أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش التلمساني، المغربي، المالكي، الأشعري،^{١٣} وهي تحت عنوان: "رحلة في المشرق والمغرب" وأيضاً عبر كتاب "نفع الطيب".

لقد كانت رغبة المقرئ شديدة لزيارة بلاد الحجاز فيقول: (إن العبد كان يرومُّ اللّحاق بتلكم الديار المحروسة بتوفيق الله من الأغيار، فلم تساعده الأقدار، ولم يحصل من الإقامة، إلا على أشجان وأكدار).^{١٤}

ولما أتحت للمقرئ فرصة السفر، عزم على تحقيق أمنيته بزيارة مكة وذلك في شهر رمضان من عام (١٠٢٧هـ). بعد أن استأذن ملك المغرب وهو زيدان الناصر بن أحمد، فأذن له في الذهاب فغادر المقرئ مدينة فاس نحو الحجاز لتأدية الحج والعمرة، فسافر في البرّ ماراً بالجزائر وتونس، ثم اجتاز قرى مصر المحاذية لنهر النيل، وركب البحر متجهاً نحو جدّة، التي وصلها بعد معاناة ومكابدة في البر والبحر، وقد زاد أثرها في نفسه بحصول المشاهدة للمآثر الحجازية في مكّة والمدينة، وأدى المقرئ العمرة في شهر ذي القعدة، ثم انتظر حلول موسم الحجّ، فحجّ، ثم قفل راجعاً إلى مصر، فوصلها في محرّم من العام الجديد (١٠٢٩هـ)، حيث يقول:

(ثم شمّرت عن ساعد العزم بعد الإقامة بمصر مدة قليلة، إلى المهمّ الأعظم والمقصد الأكبر الذي هو سرّ المطالب الجليلية وهو رؤية الحرمين الشريفين والعلمين المنيفين. فسافرت

في البحر إلى الحجاز راجياً من الله سبحانه في الأجر الانتجاز، ثم أكملت العمرة ودعوت الله أن أكون ممن عمّر بطاعة ربه عمره وذلك أوائل ذي القعدة من عام ١٠٢٨ هـ وأقيمت هنالك منتظراً وقت الحج الشريف).^{١٥}

٢- رحلة عبد الرحمن بن خروب المجاجي الى مكة: (عاش خلال القرن الحادي عشر الهجري)^{١٦}

رحلة منظومة لعبد الرحمن بن محمد بن الخروب المجاجي^{١٧} قام بها سنة ١٠٦٣ هـ يصف فيها المؤلف بدقة متناهية الطريق من بلاد الحجاز إلى بلاده بحاجة بالشلف فيذكر أخباراً فريدة عن البلاد التي دخلها.

زار الأماكن المقدسة بالمدينة: دار النبي محمد صلى الله عليه وسلم والمسجد النبوي ومقام الصحابة والخلفاء والتابعين:^{١٨}

وَبَعْدَ زِيَارَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَمَنْ انْتَمَى لَهُمْ بِأَحْسَنِ سَيْرَةٍ
مَعَ الْحَسَنِ أَيْضاً كَذَلِكَ أُمُّهُ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ الْأَجَلَّةَ

وفي مدينة "جريدة" بالحجاز تحدث المجاجي بإسهاب عن وفاة بنت شيخه - وإن تجاوز ذكر اسمه- وقد كانت صوامعة قوامة صالحة:^{١٩}

رَحَلْنَا بِهَا يَوْمِينَ بَعْدَ نَحْيِهَا كَفَى شَرَفًا لَهَا بِهَذَا الْفَضِيلَةَ
دَفَنَاهَا بِالْبَقِيعِ وَحَوْلَهَا وَسِرْنَا بِهَا نَحْوَ الدِّيَارِ الشَّرِيفَةَ

وفي رحلة العودة إلى الديار نزل المجاجي وركب الحجاج بلاد مصر وأقاموا فيها أياماً التقى خلالها المؤلف علماء أجلاء:^{٢٠}

فَصَلَيْنَا فِيهِمْ وَالتَّقِينَا بِكُلِّ مَنْ لَهُ فِي طَرِيقِ الْعِلْمِ وَالْخَيْرِ شُهْرَةٌ
كَمَثَلِ الْأَجْهَرِيِّ الْعَالَمِ الَّذِي لَهُ رُتْبَةٌ تَسْمُو عَنْ كُلِّ رُتْبَةٍ

وقد حضر مجلس شيخ القراءة أبي سلطان ولم يخف المجاجي إعجابه بعلمه وسعة اطلاعه:^{٢١}

فسبحانَ من أعطاهُ علماً وحكمةً ولاسيماً إتقانَ علمِ القراءة
كما وصف المؤلف أسواق مصر الكبيرة وجوامعها وأهراماتها وريفها ثم انتقلوا - المؤلف
والركب- إلى سواحلها ونزلوا بلاد الإسكندرية حيث زاروا قبر أبي العباس المرسي وأبي عمر
وعثمان بن الحاجب، كما التقوا شيوخاً كثيراً عُرف عنهم العلم والصلاح، وعلى رأسهم أبو
محمد الصامت، ثم دخلوا بلاداً مقفرة جافة سكانها سود: ^{٢٢}

دَخَلْنَا الْفِيَا فِي الْحَالِيَاتِ وَبَعْضُهَا أَنَسٌ فِيهَا سُودٌ الْوُجُوهُ دَمِيمَةٌ
ويكمل المجاجي وصف البلاد التي زارها وأحوالها إلى أن وصل دار الشيخ "زورق
الفاسي البرنوسي" حيث تبرك وتضرع إلى الله تعالى ثم واصلوا المسير إلى أن وصلوا إلى
طرابلس حيث نزلوا دار شيخ معروف بالصلاح والتقوى يدعى "عبد الحفيظ مفضل" وقد
كانت تجمعه بوالد أمير الركب صحبة ومودة.

ثم نزلوا بلاد زواوة وذكر المجاجي أن مذهبهم يعد من مذاهب الاعتزال الوهابية، ثم مروا
ببلاد جربة وواد القابسية حيث مقام شيخ الولاية أبو لبابة الهاشمي، ثم مروا بقفصة حيث
التقوا بعض الأئمة وشيوخ العلم، ثم نزلوا بلاداً ظن المجاجي أنها تدعى "الشبيكة" يقول
المجاجي: ^{٢٣}

أُنَاسُهَا فِيمَا يَغْلِبُ الظَّنُّ أَنَّهُمْ أَشْرَ النَّاسِ خَلْقَةً وَخَلِيقَةً
وظنِّي فيهم رَوَافِضًا وَلَعَلَّهُمْ كَذَلِكَ فِيمَا يَظْهَرُ مِنْ شَبِيهَةٍ
ثم دخلوا بلاد زربية حامد ^{٢٤} حيث فارقوا أبا الحسن بن ناجي صاحب الخنقة ^{٢٥} وله في
بلاد الزاب صيِّتٌ واسعٌ وسيرةٌ محمودة، ثم مروا ببلاد ليانة وبسكرة وقد أعجب المجاجي
بنخلها وزيتونها أيما إعجاب، ثم دخلوا بلاد مسيلة وثنية الحد والجزائر العاصمة حيث استقبلوا
بالكرم والبشاشة، ثم خرجوا منها قاصدين متيحة وفي مليانة زاروا مقام القطب أحمد بن
يوسف، ثم وصلوا أخيراً الشلف وهي موطن الرحالة: ^{٢٦}

فَسِرْنَا إِلَى الْعُرُوبِ ثُمَّ بَتْنَا بَوَادٍ مِنْ تَسْمَى شِلْفًا فِيهِ لِلْعَبِيرِ رَاحَةٌ

وعند الصّباح منه أتمنّا فصرنّا لأولادنا والأهل ثم القرابة

٣- رحلة حسين الورثلاني نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (ت ١١٩٣هـ - ١٧٧٩م)

الحسين الورثلاني^{٢٧} صاحب الرحلة المشهورة نزهة الأنظار وهو وصف لرحلته إلى البقاع المقدسة ١١٧٩هـ ومؤلفها مؤرخ من فقهاء المالكية، له اشتغال بالتصوف، نسبته إلى بني ورثيلان ببلاد القبائل، ذكر في رحلته ما شاهدته من الأمكنة ومن اجتمع بهم من الأعيان ومن أخذ عنهم من العلماء، طبعت هذه الرحلة في تونس سنة ١٣٢١هـ في ثلاثة أجزاء لكنها طبعة قد لا يستفيد منها كثير من طلاب العلم؛ لأنها طبعة حجرية وبالخط المغربي العتيق ثم طبعت في الجزائر سنة ستة وعشرين وثلاثمائة في مجلد كبير، وقراءتها متيسرة لطلاب العلم، وصورت بعد ذلك سنة ١٣٩٤هـ في دار الكتاب العربي.

يبدأ المؤلف من صفحة ٣٨٥ بدخوله مكة المشرفة إلى أن خرج من المدينة في صفحة ٥٣٢ يعني مائة وخمسين صفحة خصصها للحديث عن الحجاز وفيها فوائد علمية كثيرة، كما لا تخلو من بعض المبالغات والغلو. وقد عمد المؤلف إلى وصف الآثار من المساجد والأودية والجبال والآبار وغيرها ومن لقيه من العلماء، ووصف الطريق التي يسلكها الحجاج في زمانه وذكر الصالحين في كل بلد، يقول الورثلاني: إن أهم سبب دعاه إلى تدوين رحلته الحجازية، شغفه الكبير بما رآه، وحبّه لمن لاقاهم أو سمع عنهم، إذ يقول: (فإني لما تعلق قلبي بتلك الرّسوم والآثار، والرّباع، والقفار والدّيار، والمعادن والمياه والبساتين والأرياف والقرى والمزارع والأمصار والعلماء والفضلاء والنجباء والأدباء من كلّ مكان من الفقهاء والمحدثين والمفسرين الأخيار والأشياخ العارفين والإخوان والمحبين. . . أنشأت رحلة عظيمة يستعظمها البادي ويستحسنها الشادي فإنها تزهو بمحاسنها عن كثير من كتب الأخبار مبيناً فيها بعض الأحكام الغريبة والحكايات المستحسنة والغرائب العجيبة وبعض الأحكام الشرعية مع ما فيها من التصوف مما فتح علي به أو منقولاً من الكتب المعتمدة).^{٢٨}

وكان الورثلاني على علم برحلات السابقين، مطلعاً عليها، فكان أكبر اعتماده على رحلة العياشي والعبدي والبلوي^{٢٩} وكتب الجمان في مختصر أخبار الزمان لأحمد المقرئ،^{٣٠} وابن فرحون والمقرئزي والبكري، كما كان الورثلاني واعياً بمشكلة نقص العناية بعلم التاريخ في دياره فأراد أن يؤلّف في هذا العلم الشّريف، يقول الورثلاني: (فإنّ علم التّاريخ منعدهم فيهم، وساقطٌ عندهم فيحسبونّه كالإستهزاء، أو اشتغالاً بما لا يعني أو من المضحكة المنهي عنها).^{٣١}

٤- رحلة نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار الجزائري (نحو ١٢٠٥هـ-١٧٩٠م)

رحلة ابن عمار وتدعى نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب وصاحبها أبو عبد الله بن عمر الجزائري أبو العباس،^{٣٢} من أعلام زمانه في العلوم النقلية والعقلية والتاريخ والحديث، حج سنة ١١٦٦هـ، وجاور الحرم حيث ألف رحلته الحجازية المشهورة والمسماة بنحلة الحبيب، ولكنها في حكم المفقودة؛ إذ لم يسلم من الضياع إلا مقدمتها الضخمة وفيها أورد ابن عمار أشعاراً عديدة وموشحات تصف شوقه إلى البقاع المقدسة كما ذكر بعد عادات أهل الجزائر وتقاليدهم، أما الجزءان المتبقيان فمفقودان، ولا بد أن هذه الرحلة كانت متداولة بين العلماء، والظاهر أنها كانت تحوي فوائد جمّة يقول أبو الراس في وصف شيخه: (صاحب الرحلة الجمّة الفوائد، حلوة الموائد، عذبة الموارد، الجليّة القدر، المستودع لما يُقوْثُ الحُصر)،^{٣٣} وقال عن صاحبها: (شيخنا الذي ارتدى بالنزاهة يافعا كهلا وكان للتلقب بشيخ الإسلام كهلا، كما خصه بتخريج الأسانيد من التلاميذ والفقهاء والنحارير والعلماء الجماهير)^{٣٤} وقد بدأ كتابه بقوله: (يقول العبد الفقير المضطر لرحمة ربه المولى القدير . . راجي عفوه سبحانه أحمد بن عمار، لما دعيتني الأشواق النافقة الأسواق إلى مشاهدة الآثار والأخذ من الراحة بالنار وأن أهجر الأهل والوطن. شرعت إذ ذاك في المقصود، وأعددت طلسم ذلك الكنز المرصود وأخذت في أسباب السفر).^{٣٥}

٥-رحلة محمد بن أحمد الجليلي الراشدي المعروف بأبي الراس المعسكري:(١٢٣٨هـ-١٨٢٤م)

رحلة محمد بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر المعسكري،^{٣٦} المعروفة "فتح الإله ومنته في التحدّث بفضل ربّي ونعمته"، والكتاب عبارة عن سيرة المؤلف الذاتية يصف خلالها نشأته العلمية والعملية بذكر شيوخه وتلامذته ومؤلفاته.

وقد نشأ أبو الراس يتيماً في بيت علم وحسب^{٣٧} بنواحي ندرومة -ترارة- حيث حفظ القرآن الكريم ثم تلقى العلوم الفقهية في مازونة، تولى القضاء في غريس ثم تفرغ للتدريس في مدينة معسكر.

إن المميز في رحلة أبي الراس أنها تختلف عن باقي الرحلات الحجازية الجزائرية، رغم أنها تتناول موضوع الرحلة إلى الحجاز، لغرض أداء فريضة الحج، فالتوق الروحي نحو الحرمين وزيارة البقاع يبدو خافتاً في الرحلة، كما غابت تلك المشاعر المتأججة للكعبة المشرفة والأحاسيس الفياضة للقاء بيت الله، وتظهر الروح العاملة المجدة الباحثة عن المزيد من المعارف شخصية نرجسية معتزة بنسبها وحسبها وعلمها،^{٣٨} وقد تحدث عن شيوخه الذين أخذ عنهم والعلماء الذين اجتمع بهم بذكر مؤلفاتهم وآثارهم، أما طريق الرحلة فقد اختار المؤلف البحر، فبعد أن جاوز بلاد تونس دخل مصر حيث التقى شيخه السيد المرتضي والعلامة الشرقاوي وغيرهم كثير ثم واصل المسير حتى دخل مكة (فاجتمعت بعلمائها وفقهائها: كالعلامة الدارك، السيد عبد المالك الحنفي المفتي حسبما هو في إجازته لي، وكنت قرأت عليه نبذة من الحديث، ونبذة من "الكنز"، وشيئاً من التفسير في سورة "النور" وأجازني بالباقي كما اجتمعت بها. . . شيخنا عبد الرحمن التادلي المغربي. . . ولقيت علماء الوهاية الأكبر وهم تسعة)،^{٣٩} وأضاف قائلاً: (ثم غادرت مكة متجهاً إلى المدينة المشرفة حيث التقيت علماء أجلاء من كل قطر).^{٤٠} كما زار مقامات الصحابة والتابعين والخلفاء.

٦-قصيدة بن المسايب في وصف طريق طيبة:

قصيدة من الشعر الملحون نظمها محمد بن المسايب التلمساني^{٤١} خلال القرن الثاني عشر الهجري يصف خلالها طريق الحج من تلمسان إلى مكة بدايتها:^{٤٢}

يا الورشان اقصد طيبة وسلم على الساكن فيها
يا الورشان اقصد طيبة وزر وافقد مرسم شيبية
لا تخمّم في أمر الغيب ولا تحدث نفسك بيها

يصف ابن المسايب الطريق بدقة بالغة والأماكن الواجب زيارتها ابتداء بقصر العباد وضريح سيدي أبي مدين والشيخ السنوسي ومقام سيدي أحمد بن يوسف بمليانة وسيدي عبد الرحمن بالعاصمة، مرورا بسيدي الباجي وبن يونس بتونس ثم مغارات سيدنا شعيب عليه السلام وصولا إلى مكة المكرمة، أما الطريق فمتعارف عليه انطلاقا من تلمسان مرورا بجبال تسالة فواد تليلات ومستغانم ويلل وسيدي العابد وواد الفضة والعطاف ومليانة ومتيجة والبيدة، وبوفاريك والجزائر العاصمة ومرزونة ثم قسنطينة فتونس ومصر وصولا إلى مكة المكرمة، يقول بن المسايب:^{٤٣}

ادخل من واد مكة باشّر البيت وقابلها
طُف ياطيري سبع أطواف بالقدم وتبّع الإشراق
وانتبه ياكامل الأوصاف للحجر واستمسك بيها

٧- قصيدة عبد الله بن عمر بن موسى البسكري المغراوي: (كان حيا سنة ٧٦٥هـ)

عبد الله البسكري^{٤٤} وهو من علماء المالكية الجزائريين، شاعر بليغ وأديب متمرس، حج بيت الله الحرام ثم استقر بالمدينة المنورة حيث نظم قصيدته المطولة دار الحبيب، وهي رحلة شعرية حجازية يصف فيها مكة والمدينة يقول مطلعها:^{٤٥}

دار الحبيب أحق أن تهواها وتحن من طرب إلى ذكراها
فلأنت إذا خللت بطيبة وظللت ترتع من زناها
مغنى الجمال من خواطر والتي سلبت قلوب العاشقين خلاها

وقد ظلت رحلات الحج مصدر إلهام لأهل العلم والفكر، فكلما وطئت أقدامهم تربة الحرم الزكية عبقت أرواحهم وزكت نفوسهم وتهللت أفئدتهم لتتحرك أقلامهم مُعبّرة عمّا يجيش في خواطرهم، ولعل آخر الجزائريين المعاصرين الذين كتبوا رحلات حجازية الشيخ السفير " محمد منصور الغسييري الباتني" الذي سجل مشاهدته وملاحظاته أثناء رحلة الحج التي قام بها سنة ١٩٥٣م ونشرها في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.^{٤٦} وأيضاً رحلة معاصرة سميت "العقد الماسي في رحلة حج إبراهيم بن ساسي"^{٤٧} ظل مقصد الرّحالة الجزائريين المتوجهين شرقاً، بلاد الحجاز، من أجل أداء فريضة الحج، وتبادل المعارف والعلوم بنظرائهم المشاركة، لكنهم اختلفوا اختلافاً بيّناً في نقطة الانطلاق، والطرق المتبعة، فقد انطلق المقرّي من فاس والمجاصي من الشلف وأبو الراس من معسكر وابن المسايب من تلمسان.

وقد اشترك المقرّي وأبو الراس بركوب البحر من تونس إلى مصر على ما تحمله مصاعب الرحلة التي تتخذ من البحر طريقاً، بقوة أمواجه ورياحه وجرف تياراته، ومخاطر القراصنة، أما الباقي فقد سلكوا الطريق البرية وهي الأخرى تحمل مصاعب جمّة من خوف التيه، وخطورة قطاع الطريق وغياب المؤونة، وقلة المياه وغيرها.

وقد بنيت رحلات الورثاني والمجاصي على التفصيل الدقيق من وصف للصحاري المقفرة والوديان والبساتين والمدن والأسواق، كما ذكروا العديد من المدن والقرى والقبائل وعادات الناس وتقاليدهم، والتي كانت في الغالب ملاحظات منطبعة بأحاسيسهما وأحكامهما ومواقفهما الشخصية ومتّصفة بالذاتية والتعميم أو المبالغة في أكثر الأحيان.

تشارك جميع الرحلات بقلة الحديث عن الجانب التعليمي، وما يرتبط بالمادة الفهرسية من ترجمة للشيوخ وإيراد الإجازات، وذكر الروايات وعرض الأسانيد، إلا في حدود ضيقة، وهي جميعاً تأخذ حظها من الأدب، غير أن رحلة أبي الراس المعسكري تشد عن المقياس بذكر العديد من الشيوخ والمؤلفات ولو أن المؤلف اقتصر على مؤلفات شيوخه ومآثرهم وأسانيدهم.

تعتمد رحلة أحمد بن عمار والورثلاني والمقري على الإسهاب، والتطويل والاستطراد، وإيراد النصوص المختلفة وعرض النقول المتعددة، أو وصف المعالم المقدسة، والآثار المرتبطة بأحداث السيرة النبوية وإيراد الأشعار والموشحات.

أما أبو الراس المعسكري فقد اهتم بالحديث عن الشيوخ ووصف اللقاء بهم والجلوس إلى حلقاتهم وإثارة ما تتميز به عملية التدريس عندهم، والمصنفات التي يدرسونها، والعلوم التي يتداولونها.

الخاتمة:

لقد عرف التراث الجزائري كتابة الرحلة الحجازية بصورة واسعة خلال العصر العثماني فقد توجه الجزائريون إلى الجزيرة العربية (حجاجا يؤدون الفريضة ويزورون الحرم الآمن فكان خيالهم يتجاوز مرمى أبصارهم وأشواقهم إليها تنسيهم آلام الطريق وعناء السفر)^{٤٨}، وانبرى الخاصة منهم ممن يجدون في أنفسهم شوقا إلى التسجيل، ورغبة في كتابة ما تتميز به رحلاتهم من أحداث ومفاجآت، يتحدثون عن أنفسهم وعن الوقائع التي واجهوها، وأحوال لقاءاتهم للشيوخ والاستفادة منهم، وان اختلفت هذه الرحلات فمنها المنظومة ومنها النثرية ومنها الطويلة والقصيرة البرية والبحرية.

هوامش البحث:

- ^١ سورة الحج، الآية ٢٧.
- ^٢ انظر: التلمساني، أبو العباس أحمد المقري، نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب، (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٥م)، ص ٣٤.
- ^٣ تمتاز رحلة أحمد بن عمار بجودة الأسلوب.
- ^٤ التلمساني، نفع الطيب، ج ١، ص ٣٤.
- ^٥ المجاجي، عبد الرحمن، رحلة المجاجي، مخطوط في المكتبة الوطنية رقم ١٥٦٤-١٥٦٥، مبتور الأول، ورقة ٢.
- ^٦ السابق نفسه، الورقة ١.
- ^٧ الورثلاني، حسين، رحلة الورثلاني، ط ١، (الجزائر: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٠٠م)، ص ٢١٧-٢١٩.

- ^٨ المعسكري، أبو الراس، فتح الإله ومنته في التحدّث بفضل ربّي ونعمته، تحقيق: محمّد بن عبد الكريم الجزائري، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٩٠م)، ص ١١٥.
- ^٩ الورثاني، رحلة الورثاني، ص ٤٩٠.
- ^{١٠} المعسكري، فتح الإله، ص ١١٥.
- ^{١١} سعد الله، أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ط ٢، (الجزائر: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦م)، ج ٤، ص ٢١٠.
- ^{١٢} البجائي، أبو عصبدة، مخطوط بجامعة برينستون.
- ^{١٣} الخبي، محمد أمين بن فضل الله، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ط ٤، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م)، ج ١، ص ٢٠٠؛ والفاسي، عبد الكبير، تذكرة المحسنين، من مجموع موسوعة أعلام المغرب، ط ٣، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦م)، ج ٢، ص ١٢٩٤؛ والحفناوي، أبو القاسم، تعريف الخلف برجال أهل السلف، (الجزائر: مطبعة بيبير فونتانة الشرقية، ج ١، ١٩٠٦م)، ص ٤٤؛ ونويهض، عادل، معجم أعلام الجزائر، ط ٢، (بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، ١٩٨٠م)، ص ٣١١.
- ^{١٤} المقرّي، أبو العباس، رحلة في المشرق والمغرب، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم ٣١٩١، الورقة ١٠.
- ^{١٥} التلمساني، نفح الطيب، ص ٣٩-٤٤.
- ^{١٦} المجاجي، رحلة المجاجي.
- ^{١٧} سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ط ٤، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م)، ج ٢، ص ٣٨٨.
- ^{١٨} المجاجي، رحلة المجاجي، الورقة ٢.
- ^{١٩} السابق نفسه، الورقة ١.
- ^{٢٠} السابق نفسه، الورقة ٥.
- ^{٢١} السابق نفسه، الورقة ٥.
- ^{٢٢} السابق نفسه، الورقة ٩.
- ^{٢٣} السابق نفسه، الورقة ١١.
- ^{٢٤} هي اليوم زريبة الوادي ٦٠ كلم شرق بسكرة.
- ^{٢٥} الحفناوي، تعريف الخلف، ج ١، ص ٥٧٣.
- ^{٢٦} المجاجي، رحلة المجاجي، الورقة ١٣.
- ^{٢٧} ابن مخلوف، محمد بن محمد، شجرة النور الزكية، (القاهرة: المطبعة السلفية ومكبتها، ١٣٤٩هـ)، ج ١، ص ٣٥٧؛ الحفناوي، تعريف الخلف، ج ١، ص ١٣٣؛ ونويهض، معجم أعلام الجزائر، ص ٣٤٠.
- ^{٢٨} الورثاني، الرحلة الورثانية، ص ١٢-١٣.
- ^{٢٩} محمد بن مسعود العبدري صاحب الرحلة المغربية (٥٦٨٨هـ)، وخالد بن عيسى البلوي صاحب رحلة تاج المرفق (٥٧٣٧هـ).

- ^{٣٠} توجد نسخة من المخطوط رقم ٢٣٤ بمكتبة برينستون بالولايات المتحدة الأمريكية، ونسخة أخرى رقم au ٢٣٤ بمكتبة كوينهاجن الملكية بالدنمارك.
- ^{٣١} الورثاني، رحلة الورثاني، ص ٤٩٦.
- ^{٣٢} الحفناوي، تعريف الخلف، ج ٢، ص؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٨م)، ج ٥، ص ٣٥؛ ونويهض، معجم أعلام الجزائر، ص ٩٧؛ سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج ٢، ص ٢٢٤ وما بعدها.
- ^{٣٣} المعسكري، فتح الإله، ص ٤٨.
- ^{٣٤} السابق نفسه، ص ٦٧.
- ^{٣٥} ابن عمار، أحمد، نحلة الليب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، (الجزائر: مكتبة فونتانة، ١٩٠٢م)، ص ٦.
- ^{٣٦} الحفناوي، تعريف الخلف، ج ٢، ص ٢٣٢؛ الكتاني، فهرس الفهارس الكتاني، ط ٢، عناية وإخراج: إحسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨م)، ج ١، ص ١٠٢؛ ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب، ط ١، ضبط وتحقيق: مكتب البحوث والدراسات، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٧م)، ص ١٠٦؛ ونويهض، معجم أعلام الجزائر، ص ٣٠٨.
- ^{٣٧} المعسكري، فتح الإله، ص ١٦.
- ^{٣٨} يصف نفسه بألقاب شريفة كثيرة، كما يصف أمه برباعة العدوية.
- ^{٣٩} السابق نفسه، ص ١١٦.
- ^{٤٠} السابق نفسه، ص ١١٧.
- ^{٤١} سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج ٢، ص ٣٩٠.
- ^{٤٢} انظر:

la revue africaine; ١٣ par les membres de la société sous la direction du président, jourdan, libraire-éditeur; ١٩٠٠, P: ٢٣٩.

- ^{٤٣} المرجع نفسه، ص ٢٤٣.
- ^{٤٤} المراغي، زين الدين أبو بكر، تحقيق النصره بتلخيص معالم دار الهجرة، (الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٩٩٧م)، ص ٢٧١؛ والحفناوي، تعريف الخلف، ص ٢٣١؛ ونويهض، معجم أعلام الجزائر، ص ٤٣.
- ^{٤٥} السابق نفسه، ص ٢٧٩.
- ^{٤٦} مكّي، عبد الحميد، جريدة البصائر، الجزائر، العدد ٢٥٣، ١٣٧٣هـ.
- ^{٤٧} رحلة معاصرة مطبوعة ومنشورة.
- ^{٤٨} سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ص ١٢٣.

References:

المراجع:

Al-Fāsiyy, 'abd al-Kabīr, *Tadhkirah al-Muḥsinīn, min Majmū' Mawsū'ah 'a'lām al-Maghrīb*, ٣rd edition, (Beirut: Dār al-Gharb al-'islāmiyy, ١٩٩٦).

- Al-Ḥafnāwiyy, Abū al-Qāsim, *Ta'rif al-Khalaf bi Rijāl 'ahl al-Salaf*, (Algeria: Maṭba'ah Bīr Fawntānah al-Sharqiyyah ١٩٠٦).
- Al-Katāniyy, *Fahras al-Fahāris*, ٢nd edition, ed. 'ihsān 'abās, (Beirut: Dār al-Gharb al-'islāmiyy, ١٩٨٨).
- Al-Ma'askariyy, Abū al-Rās, *Fath Allāh wa Minnatuh fī al-Taḥaduth bi Faḍl Rabbi wa Ni'matih*, ed. Muḥammad bin 'abd al-Karīm al-Jazā'iriyy, (Algeria: al-Mu'asash al-Waṭaniyyah li al-Kitāb, ١٩٩٠).
- Al-Majājiyy, 'abd al-Raḥman, *Riḥlah al-Majājiyy*, makḥṭūṭh fī al-Maktabah al-Waṭaniyyah, No ١٠٦٤-١٠٦٥.
- Al-Maqriyy, Abū Al-'abbās, *Riḥlah fī al-Mashriq wa al-Maghrib*, makḥṭūṭh bi al-Maktabah al-Waṭaniyyah al-Jazā'iriyyah, No ٣١٩١.
- Al-Marāghiiyy, Zain al-Dīn Abū Bakr, *Taḥqīq al-Nuṣrah bi Talkhīṣ Ma'ālim Dār al-Hijrah*, (Riyadh: Maktabah Nizār Muṣṭafā al-Bāz, ١٩٩٧).
- Al-Muḥibiyy, Muḥammad 'amin bin Faḍl Allāh, *Khulāṣah al-'athar fī 'a'iān al-Qarn al-Ḥādī 'ashar*, ٤th edition, (Beirut: Dār al-Kutub al-'ilmiyyah, ٢٠٠٦).
- Al-Tilmisāniyy, Abū al-'abbās Aḥmad al-Maqriyy, *Nafḥ al-Ṭīb fī Ghuṣn al-'andalus al-Rraṭīb*, (Beirut: Dār al-Kutub al-'ilmiyyah, ١٩٩٥).
- Al-Warthalāniyy, Ḥusain, *Riḥlah al-Warthalāniyy*, ١st edition, (Algeria: Maktabah al-Thaqāfah al-Dīniyyah, ١٩٠٠).
- Al-Zirkaliyy, Khair al-Dīn, *al-'alām*, (Beirut: Dār al-'ilm li al-Malāyyīn, ١٩٩٨).
- Ibn 'ammār, Aḥamad, *Niḥlah al-Labīb bi 'akhbār al-Riḥlah 'ila al-Habīb*, (Algeria: Maktabah Fūntānah, ١٩٠٢).

Ibn Makhlūf, Muḥammad bin Muḥammad, *Shajarah al-Nūr- al-Zakiyyah*, (Cairo: al-Maṭba‘ah al-Salafiyyah wa Maktabatihā, ١٣٤٩).

Ibn Sawdah, *Dalīl Mu‘arikh al-Maghrib*, ١st edition, ed. Maktabah al-Buḥūth wa al-Dirāsāt, (Beirut: Dār al-Fikr, ١٩٩٧).

Makkiyy, ‘abd al-Ḥamīd, *Jarīdah al-Baṣā’ir*, Algeria, No ٢٥٣, ١٣٧٣.

Nūwihīḍ, ‘ādil, *Mu‘jam ‘a‘lām al-Jazā’ir*, ٢nd edition, (Beirut: Mu‘asasah Nūwihīḍ al-Thaqāfiyyah, ١٩٨٠).

Sa‘d Allāh, Abū al-Qāsim, *‘abḥāth wa Qarā’in fī Tārīkh al-Jaizā’ir*, ٢nd edition, (Algeria: Dār al-Gharb al-‘islāmiyy, ١٩٩٦).

Sa‘d Allāh, Abū al-Qāsim, *Tārīkh al-Jazā’ir al-Thaqāfiyy*, ٤th edition, (Beirut: Dār al-Gharb al-‘islāmiyy, ١٩٩٨).